سايكس – بيكو الإعتبارات الجيوبولتيكية وإنعكاساتها على مصير كوردستان

أ. فؤاد حمه خورشيد مصطفى
محاضر في قسم الجغرافيا– كلية العلوم الانسانية
جامعة السليمانية

أ. جزا توفيق طالب
قسم الجغرافيا– كلية العلوم الانسانية
جامعة السليمانية

المقدمة:

قبل مائة عام، كانت بريطانيا العظمى، هي القوة البحرية الأكثر سطوة في العلاقات الدولية، وكانت جيوبولتيكية تلك العلاقات تقوم على أساس توازن القوى، بمعنى أن القوة لكل دولة كانت هي المعيار لنوع العلاقة السائدة بين الدول و تحالفاتها. وضل هذا النظام سائداً حتى بعد تشكيل عصبة الأُمم، ولم يتغير إلا بعد إنشاء هيئة الأُمم المتحدة عام ١٩٤٥. و على ضوء مبدأ القوة ذاك مارست بريطانيا و فرنسا نفوذهما في الحرب العالمية الأولى في فرض معاهدة سايكس –بيكو المبرمة في ١٦ مايس ١٩١٦ لتغيير موازين القوى في تلك الحرب و دحر الدولة العثمانية المتحالفة مع ألمانيا، وبالنظر لأن تلك المعاهدة رسمت حدود جديدة فوق أراضي الشرق الاوسط، واوجدت كيانات سياسية جديدة أيضاً، ولأنها الحقت ضرراً بالغاً بالحركة القومية الكوردية وفي تجزئة كوردستان العثمانية والحاق اجزائها بثلاث دول جديدة، فإن هذا البحث سيسلط الأضواء على تداعيات هذا الموضوع لأهميته ولخطورته في نفس الوقت على مستقبل الشرق الأوسط الذي يعج بالفوضى في هذه الأيام جراء تلك السياسة الخاطئة.

المجال الجغرافي للمعاهدة:

هدفت المعاهدة إلى تكريس جهود الحلفاء لإضعاف الدولة العثمانية و تقليص حجمها، وسلخ الإجزاء غير التركية عنها والتي تتضمن كل من (بلادالرافدين و بلاد الشام) ، و جزء من كوردستان، والأقاليم الخليجية الخاضعة لتلك الإمبراطورية، و ضمنياً كانت أجزاء واسعة تقدر ب ٦٠٪ من كوردستان و بخاصة ولاية الموصل تقع ضمن هذه المناطق. وهذا يعني جغرافياً اخراج القوس الجغرافي الأرضي الممتد من قناة السويس إلى الخليج العربي من السيطرة العثمانية لضمان المجال الحيوي الأرضي الضروري للقوة البريطانية الممتدة من الهند إلى الخليج العربي فالبحر المتوسط إلى أوروبا، من دون الاكتراث أو إستشارة شعوب تلك الاقاليم الواسعة، وكما تقول المس بيل، فإن نوايا الغربيين السرية كانت تكمن في إخضاع البلاد الشرقية من دون الالتفات إلى أماني شعوبها

القومية[1] ، وضمان وقوع إقليم جنوب غرب أسيا ضمن النفوذ الغربي وبشكل خاص لضمان المصالح البريطانية والفرنسية الجيوستراتيجية وانتزاعها من الرجل المريض، الإسم الذي كانت تعرف به الإمبراطورية العثمانية أنذاك.

هذا القوس الجغرافي الممتد من البحر المتوسط إلى الخليج العربي كان جزءاً من الإمبراطورية العثمانية، و بعد أن شاركت هذه الإمبراطورية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) بانحيازها إلى ألمانيا و إمبراطورية النمسا والمجر ضد دول الحلفاء، بريطانيا و فرنسا و روسيا، كان من ستراتيجية الحلفاء ضرب هذه الإمبراطورية جيوبولتيكياً من اضعف نقاطها، أي من أطرافها الجنوبية و تقطيع تلك المناطق بعد الانتصار إلى مناطق نفوذ بين المنتصرين، و تحويلها إلى أقاليم وحصص ضمن مستعمراتهم[2] ، فقد رأت بريطانيا في انضمام الدولة العثمانية إلى كل من ألمانيا و دولة النمسا والمجر من الناحية الجيوبولتكية أضعافا للحلفاء في اوربا، لذا قررت اتخاذ الخطوات العملية للتدخل العسكري في هذه المناطق اثناء تلك الحرب، الا إن هذا الإجراء كان يتطلب اتخاذ موقفين جيوبولتيكيتين: -

١- لأن غالبية سكان هذه المناطق هم من المسلمين غير الأتراك الخاضعين لسلطة الخليفة المسلم، فأن موضوع إثارتهم ضد الخليفة تطلب إثارة عواطفهم القومية التي كانت قد بدأت بالتبلور، دون الالتفات إلى نفس المشاعر التي كانت قد تبلورت عند الشعب الكوردي.

٢- ضمان تاييد يهود العالم بما في ذلك انشاء وطن قومي لهم في المنطقة.

معاهدة سايكس-بيكو:

لرسم السياسة البريطانية تجاه الامبراطورية العثمانية أثناء الحرب العالمية الاولى شكلت لجنة برئاسة موريس دي بونسن (Mourice De Bunsen) (1852-1932) و الذي أصبح تقريره أساس للسياسة الخارجية البريطانية في الشرق الاوسط، و الذي قدم فيه توصية لبدء المباحثات مع فرنسا و روسيا و ايطاليا بشأن تقسيم الامبراطورية العثمانية و عقدت هذه اللجنة أولى إجتماعاتها في ١٢ نسان ١٩١٥، وقدمت اللجنة المقترحات الجيوبولتيكية التالية[1] :

١- تقسيم الإمبراطورية العثمانية على المنتصرين كحصص.

٢- تصبح كل حصة جزءاً من الدولة المنتصرة، ومنطقة لنفوذها السياسيي والاقتصادي.

٣- تترك الدولة العثمانية في مكانها كدولة تحت حكم السلطان في الأناضول.

ودعت اللجنة أيضاً منح العرب وضعا مستقلاً، و قسمت الدولة العثمانية إلى مناطق اثنية كالاتي: الاناضول، أرمينيا، سوريا، فلسطين والعراق، من دون ورود أية إشارة إلى كوردستان في تقريرها. (الخريطة رقم-١-)

---

(١) بيل. المس، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، مطبعة دار الكتب، بيروت -١٩٧٢، ص١٨٥.

(2) Delaney, David, Territory: a short Introduction, Blackwell Publishing, Oxford 2005, p. 111.

(1) Paul K. Davis. End and Means: The British Mesopotamia Campaign and Commission, Faitleigh Dicklnson University Press, London, Toronto, 1994, pp. 100&104.

الخريطة رقم–١– الامبراطورية العثمانية

وبناء على ذلك، تمت مفاتحة روسيا في ربيع ١٩١٥، بنواياهم حول الموضوع، وتم الإتفاق سراً بين كل من بريطانيا وفرنسا و روسيا حول مصير مضيقي البسفور و الدردنيل و منطقة القسطنطينية إضافةً إلى الولايات الأرمنية في الدولة العثمانية، على أن تضم هذه المناطق إلى روسيا مقابل قيام بريطانيا و فرنسا بتقاسم منطقتي بلادالرافدين و بلاد الشام ضمن مناطق نفوذهما بعد إنتهاء الحرب[٢] ، وتم الاتفاق على تشكيل هذا المحور الجيوبولتيكي لمواجهة الحرب. وفي نفس الفترة كانت بريطانيا تفاوض الشريف حسين حول امكانية حثه العرب على القيام بثورة ضد السلطان العثماني لقاء تأسيس دولة عربية في مناطق احتلالها، وكذلك فاوضت الحركة الصهيونية بمنحها وطناً قومياً في فلسطين. والذي عرف بوعد بلفور[٣] . وهو المحور الجيوبولتيكي المساند للمحور الأول السابق.

في هذا الأجواء تم ابرام المعاهدة الخاصة بتقسم المناطق العربية والكوردية الخاضعة للدولة العثمانية في الشرق الأوسط بعد الحرب والتي عرفت بإسم (اتفاقية سايكس–بيكو) ورسميا تعرف بـ (Asia Minor Agreement**) في ١٦ مايس ١٩١٦ في سان بطرسبرك وبإشراف روسي، بعد أن حددت مناطق احتلال كل دولة وفق الآتي قدر تعلق الموضوع بالبحث:**

(2) www. Free dictionary.
(3) David Delaney, op. cit. , pp. 111-112.

خريطة رقم–٢– الخريطة الاصلية للمعاهدة

المادة الأولى: إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا أية دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية مستقلة تحت رئيس عربي في المنطقتين (A) (داخلية سورية (B) (داخلية العراق) المبينتين بالخريطة الملحقة، و يكون لفرنسا في المنطقة (A) ولأنكلترا في المنطقة (B) حق الأولوية في المشروعات و القروض المحلية، وتنفرد فرنسا في المنطقة (A) ، وانكلترا في منطقة (B) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية. (الخريطة رقم–٢–)

الخريطة رقم–٣– حصص بريطاني وفرنسا قبل تعديل الاتفاقية

المادة الثانية: يباح لفرنسا في اقليمها الجيوبولتيكي، أي المنطقة الزرقاء (شقة سوريا الداخلية) و انكلترا في اقليمها الجيوبولتيكية أي المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد وحتى خليج فارس) انشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم المباشر، أو بالواسطة، أو بالمراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية[١] . لكن المعاهدة الأصلية هذه لم تبق على منطقة نفوذ شمال سمارنا، ومنحت اليونان مقاطعة غرب الانضول. و هكذا تم الاتفاق النهائي بين الحلفاء على خلق هذه الاقاليم الجيوبولتيكية التي تضمن مصالحهم، الا إن روسيا تخلت عن اتفاقاتها مع الحلفاء و بعد نجاح ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا كما أنها قامت بفضح تلك الاتفاقية السرية و نشرت نصها في جريدتي ازفيستيا و برافدا في ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٧، كما و نشر نصها الانكليزي من قبل جريدة لنشستر كارديان البريطانية في ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٧ أيضاً[٢] (خريطة ٤) .

يتضح في ضوء كل ما تقدم أن الحلفاء لم يكن ليعباوا بآمال و مصالح شعوب المنطقة بشكل جدي بل كانوا مهتمين كثيراً بحيازة أقاليم جيوبولتيكية و مناطق النفوذ في المنطقة اكثر من اهتمامهم بمصالح الشعوب و بخاصة الشعب الكوردي الذي لم تشر اليه الاتفاقية و ملحقاتها بأي شكل من الأشكال، بل عرضت كوردستان إلى

(1) Plething, Crthe, The Sykes- Picot agreement-1916, www. Crethiplethi. com.
(2) Tucker, Spencer C. Barbara, World war I. , Vol. I, Santa Barbara, 2005, p. 1036.

التقسيم و التقطيع فيما بين مناطق النفوذ الروس والفرنسي و البريطاني على حد سواء و كأنها إقليم بدون سكان، و هذا يعني أنهم رسموا خطوط جديدة فوق أراضي كوردستان لم تكن معروفة سابقاً، إذ خضع بموجب الاتفاقية نصف كوردستان الشمالية و كوردستان سوريا اضافة إلى مناطق بهدينان إلى النفوذ الفرنسي، و خضع النصف الشمالي الشرقي من كوردستان الشمالية إلى النفوذ الروسي، وخضعت كوردستان الجنوبية من الزاب الأسفل و حتى مندلي و حمرين إلى النفوذ البريطاني بموجب سياسة كولونيالية تعسفية شطرت أوطان العرب و الكورد إلى مناطق احتلال قسرية من دون الاستماع إلى رأي تلك الشعوب التي اصبحت أسيرة تلك الحدود وماتلاها من تقسيمات لاحقة حسب رغبات تلك القوى الاستعمارية و وفقاً لقرارات عصبة الأمم الظالمة لاحقاً.

الخريطة رقم –٤– اضافة حصة روسيا – ارمينيا للمعاهدة

مؤتمر السلام وماتلاه:

توقفت الحرب في ٣٠ ايلول ١٩١٨ بهدنه مودروس و تحضر المنتصرون (دول الحلفاء) لعقد معاهدة السلام في باريس في عام ١٩١٩ لوضع شروط السلام مع دول المحور المنهزمة و الذي حضرته ٣٢ دولة، وانجز في سان ريمو في الفترة ١٩–٢٥ نيسان ١٩٢٠ خمسة معاهدات سلام[١] من ضمنها معاهدة السلام مع تركيا الموقعة في سيفر، و

(١) هي: معاهدة فرساي مع المانيا، معاهدة سان جيرمان مع النمسا، معاهدة نيولي مع بلغاريا، و معاهدة تيريانون مع هنكاريا، و معاهدة السلام مع تركيا (معاهدة سيفر).

التي تعرف بـ (معاهدة سيفر) في ١٠ آب ١٩٢٠، و كانت بريطانيا في تلك الفترة قد فاوضت الشريف حسين بهدف القيام بثورة ضد الدولة العثمانية للحصول على دعم العرب ضد العثمانيين، وكذلك مع الحركة الصهيونية لضمان تأييد اليهود مقابل تأسيس دولة يهودية لهم في إسرائيل[٢] ، لكنها تجاهلت كلياً رغبة الشعب الكوردي في التحرر.

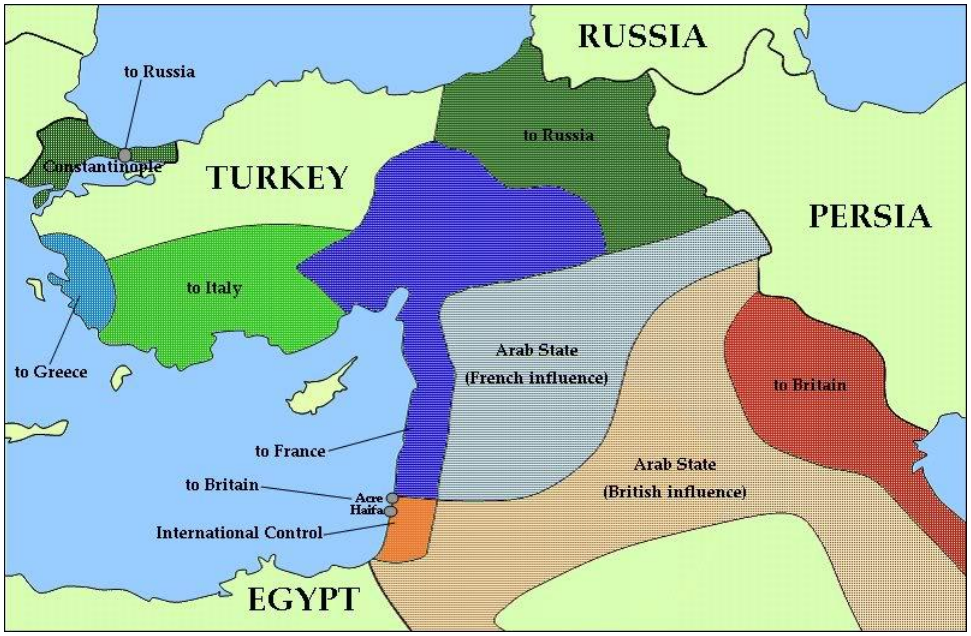

خريطة رقم –٥– اضافة حصتي ايطاليا واليونان في المعاهدة

وفي سيفر أقر المؤتمر تأسيس عصبة الأمم، و تحويل مناطق نفوذ معاهدة سايكس بيكو إلى مناطق إنتداب لكل من فرنسا و بريطانيا وفق حصتيهما في اقاليم الدولة العثمانية. و بذلك اتخذت مناطق الاحتلال في سايكس–بيكو الصفة القانونية والدولية المعترف بها، و السبب في ذلك هو أن عصبة الأمم اعتبرت تلك المناطق اقاليم غير جاهزة للاستقلال و يتطلب تطويرها لتصل تلك المرحلة، و هكذا أصبح الانتداب واقعا معترف به لمناطق نفوذ كل من بريطانيا وفرنسا لتحديد مصيرها و نوع الحكم فيها.

كما تم في هذا المؤتمر قبول فرنسا بالتنازل عن جزء من حصتها الإقليمية الممتدة شرقا (شمال العراق الحالي) والتي تتطابق مع منطقة بهدينان الحالية و ضمها إلى حصة بريطانيا في كوردستان و بلاد مابين النهرين مقابل منح فرنسا ٥٥٪ من حصة نفط العراق، و بهذا اصبحت كل كوردستان الجنوبية الحالية تحت الانتداب البريطاني[١] (خريطة ٥) ، لانها لم تعد بحاجة إلى منطقة عازلة بينها و بين القوات الروسية بعد انسحاب الروس من المعاهدة.

(2) Delaney, David, op. cit. , pp. 111-112.
(1) The Free Encyclopedia, San Remo, www. encyclopedia Britanica. com.

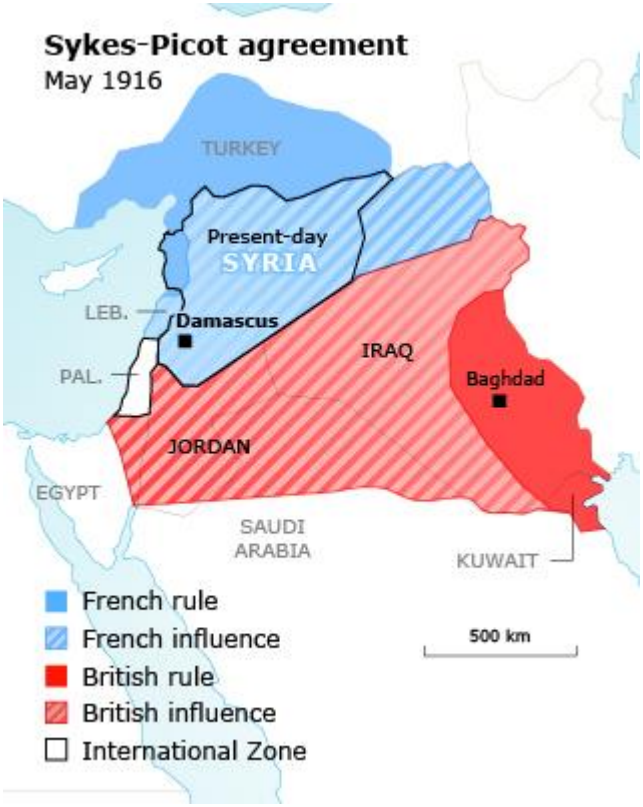

خريطة رقم–٦– تنازل فرنسا عن منطقة بهدينان لبريطانيا جسب اتفاق سان ريمو

في معاهدة السلام مع تركيا (سيفر) رسمت خريطة جديدة للمنطقة تضمت بشكل واضح تشكيل دولة كوردية ضمن أراضي كوردستان الشمالية المادة (٦٢) في الجزء الثالث منها، على أن تلحق بها ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) بعد عام وفق المادة (٦٤) . لكن الموقف الجيوبولتيكي والعسكري داخل الأنضول كان قد شهد تغيرات دراماتيكية خطيرة لاتنسجم و تطلعات رجال مؤتمر السلام وتوقعاتهم، الذين أطالوا أمد المعاهدات والمباحثات فيما بينهم، والتي امتدت من ١٩١٩/١/١٨ –١٩٢١/١/٢، فقد ظهرت خلال هذه الفترة حكومة جديدة في أنقرة بقيادة كمال أتاتورك ترفض ما توصل إليه الحلفاء من ضغوط و معاهدات مفروضة على السلطان المخلوع، تساندها في ذلك الحكومة الروسية البلشفية التي اعتبرت نضالاتها جزءا من حركة التحرر الوطني المعادية للامبريالية. فقد تعهد البلاشفة الذين عقدوا مع حكومة أتاتورك معاهدتين الأولى في ٣٠ كانون الاول ١٩٢٠، والثانية في ١٦ آذار

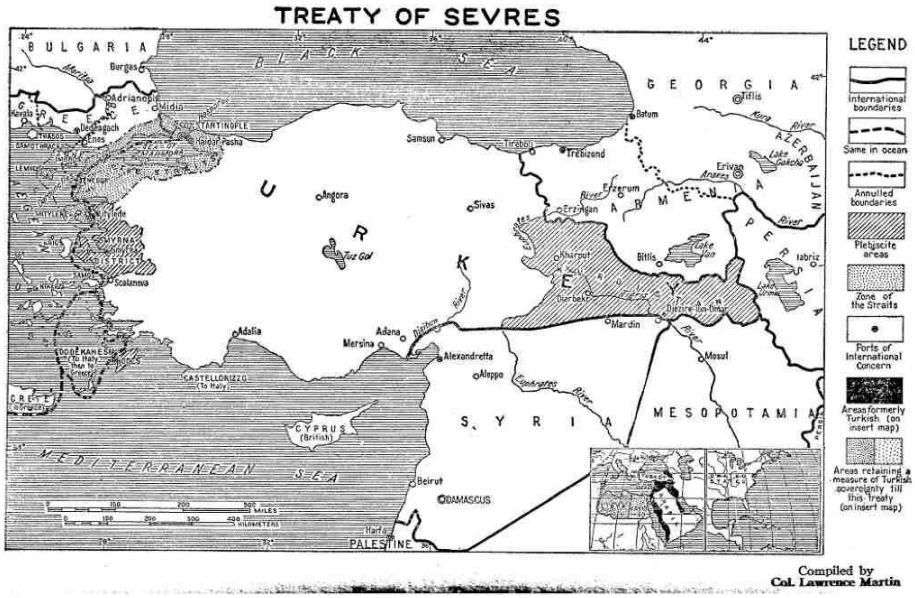

خريطة رقم –٧– كوردستان كما وردت في معاهدة سيفر معاهدة سيفر

١٩٢١ على رفض أي معاهدة لا توافق عليها حكومة أنقرة بما فيها معاهدة سيفر، ثم ما لبثت ان عقدت قوات اتاتورك معاهدة مع فرنسا في ٣٠ مايس ١٩٢٠، و أخرى مع ايطاليا في ١٣ آذار ١٩٢١، و تمكنت القوات التركية من دحر اليونانيين و طردهم من أراضيها في عام ١٩٢٢. و أخيراً اضطرت بريطانيا، بعد أن وقع حلفائها معاهدات هدنة وسلام مع حكومة أنقرة إلى توقيع هدنة مودانيا مع أتاتورك في ١١ تشرين الأول ١٩٢٢ و الاتفاق مع حكومته في مؤتمر لندن ٢١ شباط –١٤ آذار ١٩٢١ على ضرورة عقد معاهدة جديدة بدلاً من معاهدة سيفر، و تم التوصل فيما بعد إلى عقد معاهدة لوزان في ٢٤ تموز١٩٢٣[٢] .

في مؤتمر لوزان تخلت بريطانيا بالكامل عن المطالب القومية الكوردية الواردة في معاهدة السلام مع تركيا (سيفر) و عن الحكم الذاتي، واقتصرت مفاوضاتها على منح الاقليات حقوقها الثقافية، و تقرر احالة الخلاف حول ولاية الموصل إلى تحكيم عصبة الامم، التي قررت لجنتها في النهاية الحاق ولاية الموصل ببلاد مابين النهرين و ذلك بمنح المنطقة الواقعة جنوب خط بروكسل إلى منطقة النفوذ البريطاني، وتم التوقيع على ذلك بين الطرفين في ٥ حزيران ١٩٢٦[٣] ، و هكذا أُلغيت دولة كوردستان، و الحقت ولاية الموصل ببلاد ما بين النهرين دون أي أعتبار لرأي الشعب الكوردي في تقرير مصيره بنفسه، و هي الاسس التي كان يفترض على قادة مؤتمرالسلام أن يخططوا و يرسموا خرائطهم الجديدة بموجبها، و كما يقول مكملان فإن أحداً من سكان تلك المنطاق لم

(٢) للتفاصيل: مصطفى، فؤاد حمه خورشيد، القضية الكوردية في المؤتمرات الدولية، مطبعة موكريان، أربيل، ٢٠٠١، ص٧٦–٨٠.

(٣) مكدول، ديفد، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج أل محمد، دار الفارابي ٢، ٢٠٠٤، ص٢٤١.

يستشر عن رغبته في كيف يريد أن تحكم بلاده [1] ، خلافاً لحق تقرير المصير الذي اعلنه الرئيس الامريكي ووردرو ولسن في خطابه أمام الكونكرس في ١٩١٨/١/٨ و الذي أصبح أساس التعامل مع شعوب المنطقة في المؤتمر[٢] .

وعلى الرغم من أن الحلفاء، و بخاصة بريطانيا وفرنسا قد تخليتا عن الجزء الثالث في معاهدة السلام مع تركيا (معاهدة سيفر) الخاص بانشاء دولة كوردستان، فأن معاهدة لوزان و كل معاهدات الثنائية التي ابرمت مع تركيا الكمالية الحديثة، قد نصت صراحة على حماية حقوق الاقليات الاثنية و الدينية داخل الدولة التركية، لكن لا عصبة الامم، ولا دول الحلفاء المسؤولة عن تلك المعاهدة ولا حتى روسيا والولايات المتحدة، لم تلتفت مجتمعة إلى خرق الدولة التركية لتلك النصوص والتي عرضت الاقليات في داخلها، وبخاصة الكورد، إلى مظالم كبيرة بما فيها التطهير العرقي، بل وتجاهلت مجتمعة كل تلك المظالم بما في ذلك مظالم الكورد في بقية الدول الجديدة التي أنشأتها والتي الحقت بها اجزاء من كوردستان بعد معاهدة لوزان، بل أمتنعت أيضا عن دعم الحركة القومية الكوردية و دعواتها الاستقلالية منذ عام ١٩٢٥-١٩٩١[٣] .

بريطانيا و كوردستان الجنوبية:

بعد أن أصبح العراق بشكله الحالي ضمن مناطق الانتداب البريطاني، سارعت بريطانيا إلى تشكيل الدولة العربية للأمير فيصل بن الحسين في بلاد ما بين النهرين قبل أن يحسم موضوع مصير اقليم كوردستان الجنوبية (ولاية الموصل) فيما إذا كان بالامكان تحويله إلى دولة كوردية عازلة، أم دمجه ببلاد مابين النهرين، ورغم أن مؤتمر القاهرة الذي عقد في الفترة ١٢-١٦ آذار ١٩٢١* ، والذي كانت احدى مواد نقاشه تتعلق بمصير المناطق الكوردية و علاقتها بالعراق[١] ، الذي فضل انشاء دولة كوردستان المستقلة العازلة بين تركيا و بلاد مابين النهرين الا إن المندوب السامي ببغداد وليم ولكوكس اقنع وزير المستعمرات البريطاني انذاك ونستن تشرشل

---

(1) Margaret, Macmillan, Peace Makers: Six Months that Changed the World, John Murry, London, 2001, p. 104.

(٢) انظر نص الخطاب بالكردية والانكليزية في:

واكنر، هيسه ر ليّهر، كوردوستان له نيّوان سيفهر سنوره دهستكردهكاندا، وهرگيّرانى: شه فيق حاجى خدر، چاپى دووهم، چاپخانهى رِوْژههلآت، ههوليّر، ل. ٢٩-٢٨٦.

(3) Olson, Robert, The Kurdish Question and the Kurdish problem: Some Geopolitical and Geostrategic comparisions, Les Kordos Ellesttats Medeteranene, No. 68-69, Juillet- Decembre 1994, p. 217.

*معظم المشاركين في المؤتمر بإستثناء نوئيل كانوا من انصار الدولة العربية الهاشمية لذلك سمى تشرشل هذا المؤتمر بـ (المؤتمر الاربعين حرامي) . انظر:

Christopher, Catherwoo, Winston' s Folly: Imperialism and the Creation of Modern Iraq, Con stafle, London, 2004, p. 109.

(١) راجع: الحسني، عبدالرزاق، تاريخ القرارات العراقية، ط٢، مطبعة العرفات، جدا-١٩٥٣، ص ٢٣.

بضرورة دمج كوردستان الجنوبية بدولة العراق الجديدة لاهميتها الستراتجية و الاقتصادية التكاملية لتلك الدولة.

يقول جورج انطونيوس كان مؤتمر القاهرة يمثل سياسة توحيد الولايات الثلاث في العراق لان رغبة بريطانيا في السيطرة على منابع النفط في ولاية الموصل تمخض عنها شيئين:

١- ضم تلك الولاية إلى الدولة العربية و الفضل في ذلك يعود للدبلوماسية البريطانية.

٢- التعاون العراقي البريطاني المستمر للقضاء على الحركة القومية الكوردية[٢] .

وهكذا تحولت كوردستان الجنوبية بسكانها إلى منطقة دمج اصطناعي إلى العراق الجديد الذي تبناه تشرشل و فريقه بعد ذلك المؤتمر [٣] .

لقد توضح الموقف البريطاني و الفرنسي ايضاً من القضية الكوردية على حققيته و ذلك لأن نوايا الغربيين السرية في اخضاع البلاد الشرقية، كما تقول المس بيل، لم تمكن تتطلب الالتفات إلى اماني شعوبها القومية. وان الأنكليز وضعوا كل حساباتهم في مؤتمر السلام على هزيمة الكماليين المحتملة ولو أخذت الاحداث ذلك المنحى لتحقق هدف الانكليز في اقامة دولتي ارمينيا وكوردستان[١] . لكن هذا القول لايبرر ان تقوم دولة كبرى مثل بريطانيا انذك بخذلان

الشعب الكوردي بالشكل الذي جعلته ضحية لسياسات الدول الاقليمية منذ اكثر من ٩٧ عاماً فدولة العراق تدين في وجودها بشكلها و دولتها الحالية إلى مجهودات بريطانيا، فرغبة البريطانيين في وضع اليد على منابع نفط كركوك نتج عنه ضم ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) برمتها إلى الدولة العربية (العراق) و جعلها اقليما من اقاليمه والذي ادى في النتيجه إلى تعاون فعال ووثيق انكليزي – عراقي بخصوص التصدي للمشكلة الكوردية[٢] ، وهكذا تحولت خارطة الانتداب الفرنسي–البريطاني المتوارثة من معاهدة سايكس–بيكو إلى خرائط لدول جديدة في شرق الاوسط و ظهرت فيها حدود جديدة لتقسيم كوردستان، ففي مناطق الانتداب البريطاني ظهرت دولة العراق، وشرق الاردن، واسرائيل، و في مناطق النفوذ الفرنسي ظهرت دولتي سوريا التي احتوت اجزاء كوردستان الغربية و لبنان، و اعترف الحلفاء بدولة ارمينيا السوفيتية[٣] ، وخسر الشعب الكوردي فرصته التاريخية في انشاء دولة كوردستان المستقلة فقد تخلى الحلفاء عنهم بالكامل.

المتغيرات الجيوبولتيكية وانعكاساتها على القضية الكوردية:

---

(٢) أنطونيوس، جورج، يقضة العرب، ترجمة: ناصرالدين الاسد و احسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت– بدون سنة طبع، ص. ٤٩٠.

(3) Christopher, Catherwood, op. cit. , p. 180.

(١) لازاريف، م. س، المسألة الكردية ١٩١٧–١٩٢٣، دار الرازي، لندن–١٩٩١، ص ٢٦٤.

(٢) Antonios, George, The Arab Awakening, a paragon Book, New York -1979, pp. 363, 367.

(3) Bedir Khan, Sureya, The Case of Kurdistan against Turkey, Hoyboon, www. Saradiotribution. com

لقد رافقت الفترة الطويلة التي استغرقها مؤتمر السلام في ١٩١٩/١/١٨ ولغاية ١٩٢١/١/٢١ حدوث تطورات سياسية و عسكرية هائلة فوق الخارطة السياسية للاقليم الجيوبولتيكي المحيط بكوردستان [٤] ، ابرزها ظهور حكومة مصطفى كمال اتاتورك في الانضول المدعومة بقوة من قبل السوفيت والرافضة لمعاهدة سيفر و انقسام موقف الحلفاء حول بنود معاهدة سيفر و دولة كوردستان و خاصة بين كل من فرنسا وايطاليا من جهة و بريطانيا من جهة اخرى واللتان اعتبرتا دولة كوردستان ما هي الا خطوة لخدمة المصالح البريطانية[٥] ، وتحول موضوع دولة كوردستان في الدبلوماسية البريطانية إلى كلام حول عائدية ولاية الموصل و إلى ضرورة عقد معاهدة جديدة مع تركيا الكمالية لخشية بريطانيا من احتمال تحول دولة كوردستان إلى دولة بلشفية بعد تحول كل من ارمينيا و جورجيا و اذربيجان إلى الشيوعية[١] . يضاف إلى كل ذلك تخلى الولايات المتحدة عن عصبة الامم، يقول تشرشل: خلال فترة المؤتمر سقط كلمنصو(١٩١٩) و حل محله بواتكاريه رئيساً لفرنسا، و نشب خلاف بين لويد جورج و بواتكاريه و اتسعت شقة الخلاف بينهما. و عند ظهور عصبة الامم تلقت ضربة قوية اذ تخلت الولايات المتحدة عنها، و أصيب الرئيس الأمريكي ولسن بالشلل، و خسر الانتخابات الرئاسية و فاز الديمقراطيون في عام ١٩٢٠ و سيطرت المفاهيم الانعزالته على السياسة الخارجية الأمريكية[٢] . ورفضت الولايات المتحدة قبول الانتداب على أرمينيا أو كوردستان.

ازاء هذا الموقف الدولي الضعيف كان من حق مصطفى كمال اتاتورك ان يهزأ بهذه القوى و خاصة بعد توقيع تركيا لبيان انقرة مع فرنسا في ٢١ تشرين الأول ١٩٢٠ الذي تضمن الاتفاق مع فرنسا بسحب قواتها و عقد معاهدات جديدة مع تركيا و ان يقول بصدد معاهدة سيفر ما يلى:

((الحقيقة ان واحدة من اقوى الدول التي وقعت على معاهدة سيفر، فرنسا، قد توصلت إلى تفاهم منفصل معنا و برهنت لكل العالم بأن المعاهدة لم تكن سوى خرقة بالية)) [٣] .

---

(٤) خورشيد، فؤادحمه، القضية الكوردية في العلاقات الدولية، مؤسسة موكريان للطباعة، اربيل-٢٠٠١، ص٩٥-٩٨.

(5) Kutchera, Chris, Le Movement Nationale Kurde, Flammarian, Paris-1979, pp. 22, 24,75.

و لازاريف، م. ش، المصدر السابق، ص٢٦٤-٢٦٥.

(1) Lenezowski, George, The Middle East in World Affairs, Cornell University press, Ithoca, London-1980, p. 262.

(٢) تشرسل، ونستون، مذكرات تشرشل، ج١، منشورات مكتبة المنار، بدون سنة طبع، ص١٠.

(3) Sonyel, Salahi Rams dan, Turkish Diplomacy 198-1023: Mustafa Kamal and Turkish National Movement, Sage studies of 20th Century history,vol. 3, London-1975, p. 138.

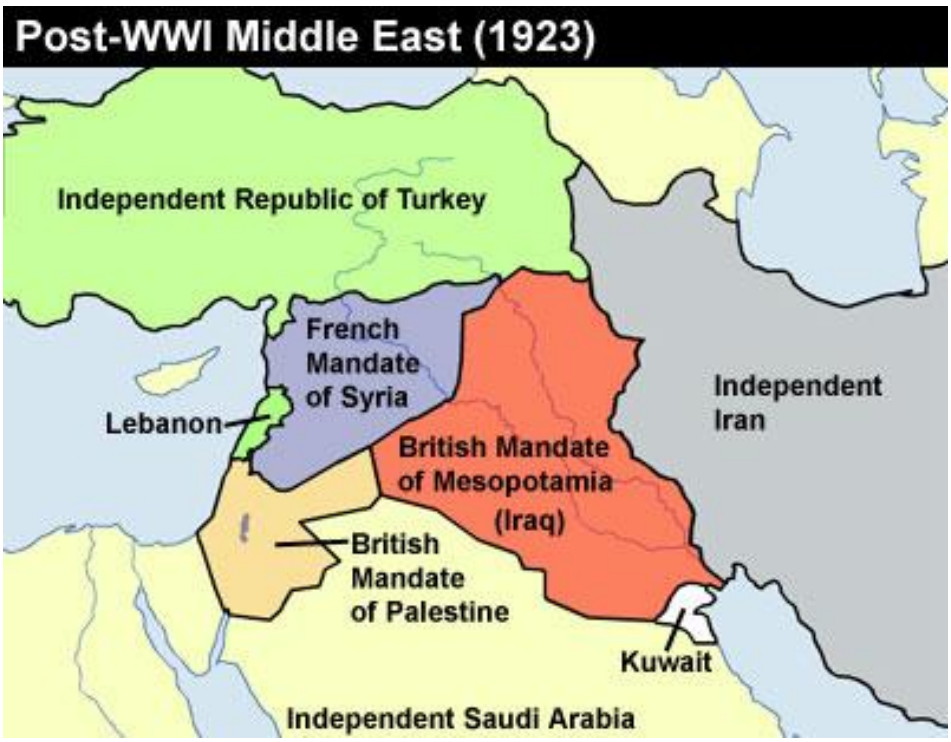

خارطة رقم –٨– من الانتداب الى الاستقلال

وفوق كل ذلك يجب أن لا نهمل العامل الكوردي الداخلي في هذا الوضع الجيوبولتيكي، فالكورد لم يكن لهم ممثل رسمي في مؤتمر السلام يحضر الاجتماعات كالارمن، كما لم يكونوا خاضعين لقيادة واحدة يضاف إلى ذلك استقالة الجنرال شريف باشا من تمثيل الكورد في خلف الستار قبل انتهاء مؤتمر السلام. كل ذلك جعل القضية الكوردية و مصير دولة كوردستان لعبة بيد الساسة البريطانيين يتحكمون بها وفق أهوائهم ومتطلبات بلادهم الاقتصادية والستراتجية و ليست كما تطلب مصلحة الشعب الكوردي القومية[١] . وقد اتضح ذلك بشكل جلي في مؤتمر لوزان (٢٧ تشرين الأول ١٩٢٢–٢٣ كانون الثاني ١٩٢٣) بين بريطانيا و تركيا و الذي ناقش موضوع قضية تابعية ولاية الموصل متجاهلا القضية الكوردية فيه بشكل كامل، والذي أسفر عن توقيع معاهدة لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣ كبديل لمعاهدة سيفر و بذلك حصلت تركيا على الاعتراف الدولي و تم تثبيت حدودها الدولية مع كل في العراق و سوريا في اعوام ١٩٢٦ و١٩٣٠ بشكل نهائي كما هي في خرائط اليوم. و بذلك رسمت حدود جغرافية جديدة فوق اراضي كوردستان لتصبح اجزاء ثلاث تابعة لكل من العراق وتركيا وسوريا[٢] .

(١) للتفاصيل حول هذا الموضوع راجع:
مصطفى، فؤاد حمه خورشيد، القضية الكوردية في المؤتمرات الدولية، مصدر سابق، ص٦٥–٦٦.
(٢) مصطفى، فؤاد حمه خورشيد، القضية الكوردية في المؤتمرات الدولية، مصدر سابق، ص١١١–١١٢.

الخريطة رقم (٩)

كوردستان بعد سايكس– بيكو:

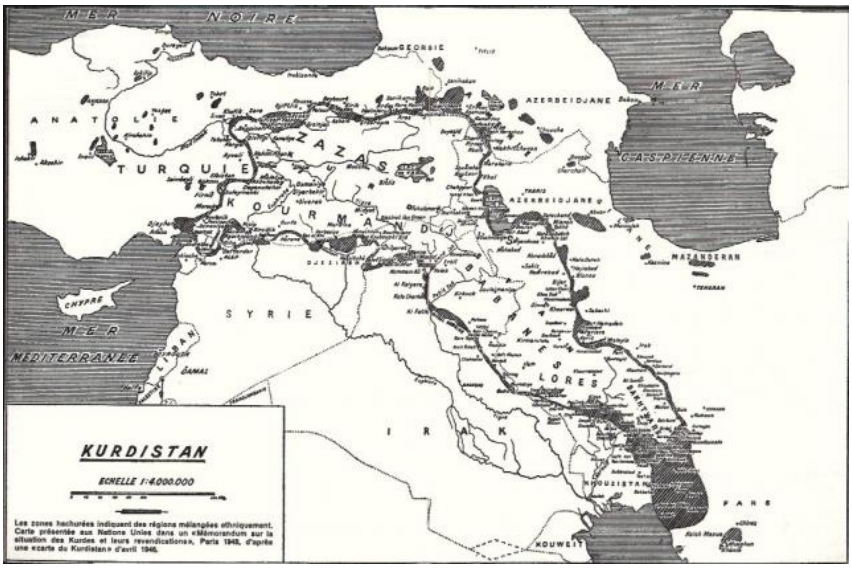

صرفت الدول الحليفة جهوداً مضنية من أجل احلال السلام بعد الحرب العالمية و ضمان حق تقرير المصير للشعوب الأوروبية، الا أنها فشلت في مؤتمر السلام بباريس من تطبيق هذا الحق على شعوب الشرق الاوسط و بشكل خاص على الشعب الكوردي و كوردستان، الأمر الذي جعل هذا الشرق يئن منذ ذلك تاريخ حتى يومنا هذا بالعديد من الثورات و الانقلابات و الصراعات العرقية و الاثنية والسياسية والتي كان لها آثار مدمرة على الشعب الكوردي و هويته ولغته و على تمزيق وطنه.

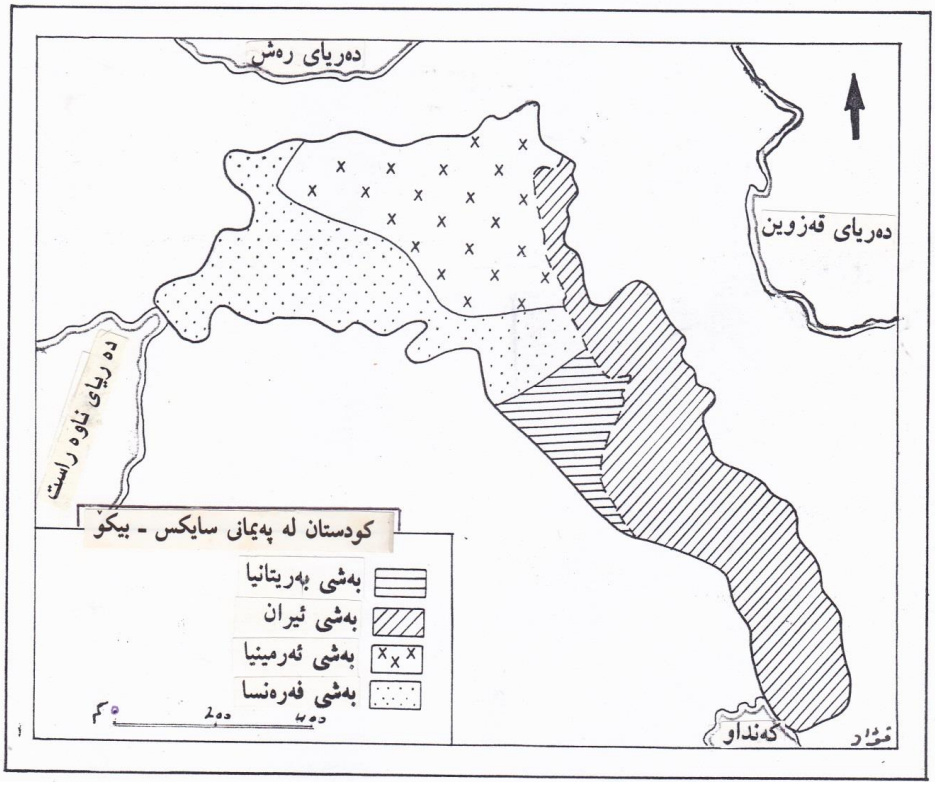

خريطة رقم –١٠–كوردستان في معاهدة سايكس بيكو

ففي معاهدة سايكس–بيكو رسم البريطانيون والفرنسيون على خارطة الشرق الاوسط، التي تتوسطها كوردستان، خطوطاً سياسية جديدة دون أي اعتبار للوجود الاثنى لشعوب المنطقة وللشعب الكوردي بشكل خاص و كأن المنطقة خالية من البشر، و اذا نظرنا إلى خارطة كوردستان نجد أن كوردستان بعدان كانت في العهد العثماني– الصفوي منقسمة إلى قسمين نجد أن هذا الخطوط قد قسمت كوردستان العثمانية إلى ثلاث مناطق نفوذ احتلال جديدة هي القطاع الارمني الممنوح أصلاً إلى روسيا، القطاع الفرنسي، والقطاع البريطاني. وقع خضوع القطاعين أو الحصتين البريطانية والفرنسية إلى انتدابهما فأن معاهدة السلام مع تركيا (سيفر) اوجدت لفترة مؤقته وفق المادة ٦٢ و٦٤ من البند الثالث منها دويلة صغيرة باسم كوردستان فوق ٤٠٪ من مساحة كوردستان الشمالية (تركية) و تساوي ١٧٪من مساحة كوردستان الكبرى.

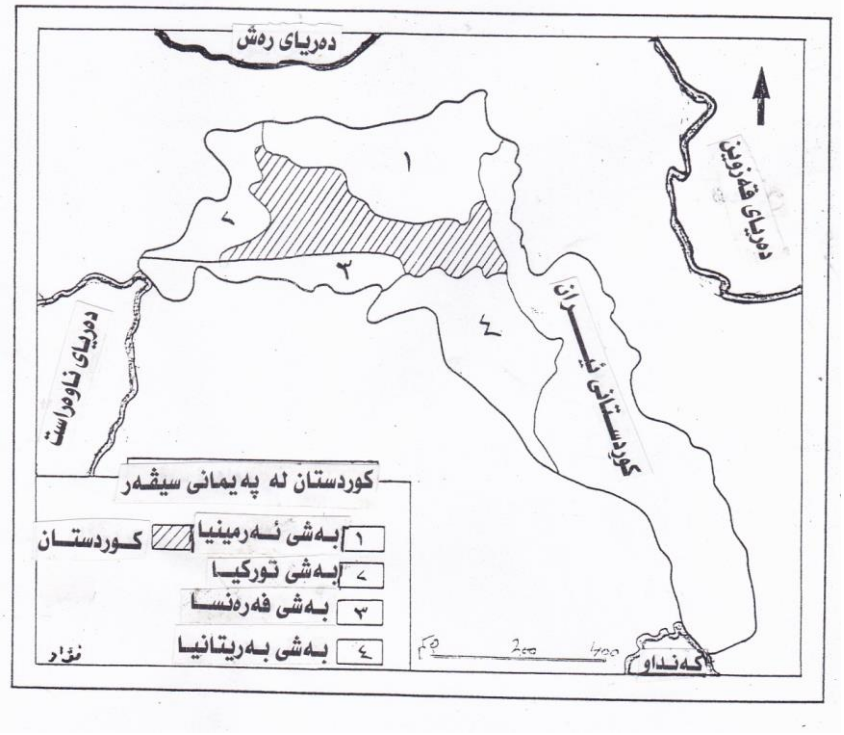

خريطة رقم–١١– مساحة كوردستان سيفر مقارنة بمساحة كوردستان الام

هنا أيضاً لم يستشر الشعب الكوردي و لم تكن له كلمة في ذلك. و انما قسمت كوردستان و استنادا إلى مخططات لتلك المعاهدة إلى خمسة قطاعات هي: القطاع الأرمني و القطاع الفرنسي وقطاع التركي، القطاع البريطاني و القطاع كوردوستان.

اما بعد معاهدة لوزان فنجد ان الدول التي انشأتها كل من بريطانيا وفرنسا في مناطق نفوذهما وهي قد كرست نفوذ السلطات العربية في كل من دولة العراق التي انشئت رسميا في ١٩٢١ و سوريا في ١٩٤٦، بعد تغيرسماتهما في مناطق تحت الانتداب إلى دول مستقلة ذات سيادة و بخاصة بعد دخول الأولى في عصبة الأمم واستقلال الثانية ١٧ نيسان ١٩٤٦ و دخولها عضوة في هيئة الأمم، و بذلك ادمجت كوردستان الجنوبية بدولة

العراق الذي تحول إلى دولة ملكية ذات سيادة، و ادمجت كوردستان الغربية بسوريا التي اصبحت جمهورية ذات سيادة وضل الشعب الكوردي يعاني منذ ذلك التاريخ في تسلط العنصر العربي على مقاليد أموره و ادارة سياساته و التأثير في ثقافاته وفي تغير توزيعه الجغرافي الاثني على امتداد وطنه المندمج ضمن هاتين الدولتين. خريطة (٧) العراق وسوريا.

و بذلك تكون الحركة القومية الكوردية قد خضعت جيوبولتيكياً لضغوط و تحالف أربعة قوى معادية هي العراق وسوريا و ايران و تركيا وهو بالتالي ما قاد هذه الدول حفاظاً على وحدة بلدانها الجغرافية إلى تحالفات عديدة لقمع الحركات القومية الكوردية في اي بلد من بلدانها، ولعل ميثاق سعد آباد عام (١٩٣٧) (١) ، و حلف بغداد عام (١٩٥٥) خير دليل على ذلك.

ففي تركيا قمعت ثورات عام ١٩٢٥ بقيادة شيخ سعيد و ١٩٣٠ بقيادة الجنرال احسان نوري باشا في ارارات، و ثورة شيخ رضا عام ١٩٣٧ في اقليم درسيم، و في العراق ادى القمع إلى حدوث ثورات الشيخ محمود ١٩١٩–١٩٢٤ وبارزان ١٩٣٢–١٩٤٥ و ثورة أيلول عام ١٩٦١، و ما رافق هذه الثورات في قتل و تدمير و ابادة جماعية للكورد وتدمير البنى التحتية للبلاد، هي في واقعها مخلفات للسياسة غير العادلة التي تبناها الحلفاء في سايكس–بيكو و ما تلاها من اتفاقات غيرت بالكامل التوجه الجيوبولتيكي من إنشاء دولة كوردية إلى إلغاء هذه الدولة ووالتلاعب بمصير الشعب الكوردي واخظاعه بالقوة، ومن دون الرجوع الى رأيه، وتقسيم وطنه ودمجها باوطان اخرى، وتشكيل كيانات سياسية مصطنعة عبر

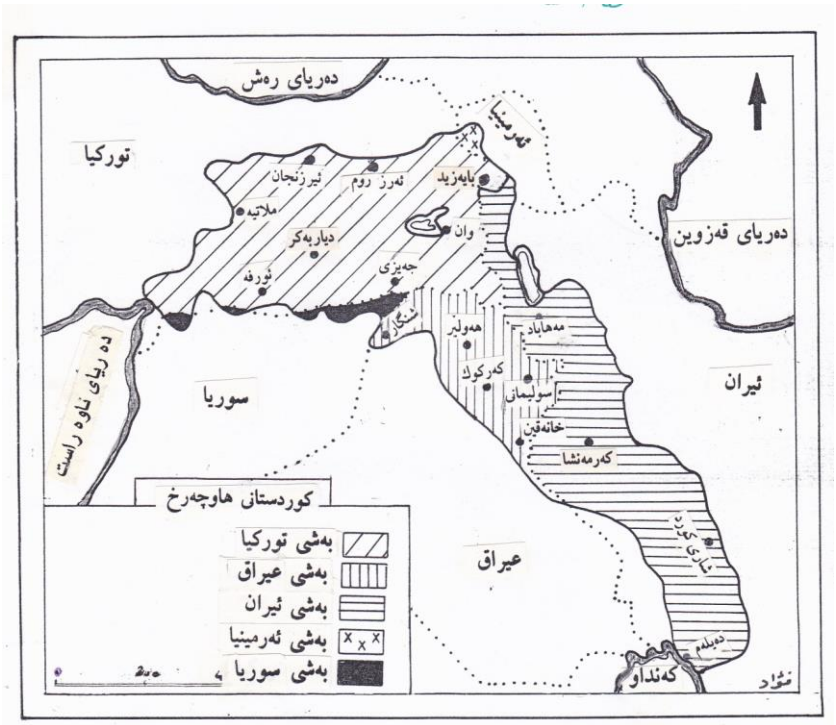

خريطة رقم–١٢– كوردستان الملحقة ببلدان ما بعد سايكي بيكو

(١) الداقوقي، ابراهيم، اكراد تركيا، دار المدى، بيروت–٢٠٠٣، ص٢٠٩.

الخلاصة والاستنتاج

حدود اصطناعية قسرية حرمت الشرق الاوسط وشعوبة من نعمة الاستقرار والتعايش السلمي وحسن الجوار بين اممه، وحرمت اكبر اثنية قومية فية من الاستقلال لحد الان.

ان خارطة دول الشرق الاوسط الحالية و بخاصة دول تركيا والعراق و سوريا و لبنان والأردن واسرائيل، و رسم حدودها، وتقدير مساحتها، ما هي الا نتيجة مريرة وفاشلة لمعاهدة سايكس- بيكو و مؤتمر السلام بباريس و سياسات الحلفاء غير المبالية برغبات وآمال معظم شعوب هذه الدول، و انما رسمت تلك الحدود و خلقت تلك الدول وفق مصالح الدولتين المنتدبتين بريطانيا و فرنسا الستراتيجية والاقتصادية بالدرجة الاساس دون الاهتمام بمصالح الشعوب او استشارتها و يأتي في طليعة تلك الشعوب، الشعب الكردي الذي خزع من كل تلك المعاهدات و الاتفاقات خالي الوفاض بعد أن حرمته تلك الدول، بل و صادرت منه، حقه في تقرير مصيره و إنشاء دولته أسوة ببقية الشعوب التي حصلت على ذلك الحق بقرارات من تلك الدول، و هكذا تم دمج الوطن الكوردي و الشعب الكوردي بعد تقسيم بلاده إلى أربعة اجزاء في دول لاتنتمي اليه جغرافياًو عرقياً، و ادى ذلك إلى أن يتحمل هذا الشعب الوان شتى في سياسات القهر والدمج والتعريب و التتريك وان يمنى بالكثير من الخسائر و التضحيت و الذي كان الشعب الخاسر الوحيد الذي خلفته احداث الحرب العالمية الاولى، و مباحثات سلامها وجيوبولتيكيا يمكن أستنتاج ما يلى:

١- إن معاهدة سايكس-بيكو خلدت الاعتبار التاريخي لتوازن القوى بين الدولتين الاستعماريتين بريطانيا و فرنسا في مناطق الشرق الاوسط و فوق المسرح الجغرافي الكوردستان أيضاً.

٢- اجراء التقسيم الاقليمي لاراضي الدولة العثمانية الجنوبية بما فيها (كوردستان العثمانية) إلى مناطق دمج و احتلال وفق لمصالحها المرحلية وصولاً إلى تأسيس دولتي العراق وسوريا بشكليهما الحالي.

٣- رسمت الدول المنتدبة حدود جديدة مزقت بموجبها الوطن الكوردي إلى شضايا ملحقة بكل من تركيا والعراق و سوريا، و بذلك أصبحت كوردستان مع القسم الخاضع لايران، وطن مقسم إلى اربعة اقسام يخضع كل قسم فيها لدولة غريبة متحكمة.

٤- حدود معاهدة سيفر و ماتلاها من اتفاقات قسمت ايضاً الشعب الكوردي إلى قطاعات و عزلت اقسامه بحدود سياسية لكيانات سياسية تتمتع بسيادة تجبرهم على الخضوع لسياسات واكتساب جنسيات مختلفة تتبع تلك الدول.

٥- ان الحلفاء في كل قراراتهم و معاهداتهم تخلو بالكامل عن حق تقرير المصير التي كان أساس العمل في مؤتمر السلام وفي رسم الخرائط للدول المستحدثة و بخاصة فيما يتعلق بحق الشعب الكوردي و اهملوا بالكامل تشكيل دولة كوردستان.

٦- تتحمل بريطانيا وفرنسا وايطاليا و الولايات المتحدة و روسيا كل المأسى التي الحقت بشعوب الشرق الاوسط، زفي طليعتهم الشعب الكوردي، جراء فشلهم في رسم الخرائط الخاصة بالاوطان القومية و دمجهم للشعوب

و الاعـراق و الطوائـف و الاديـان في دول لاترعـى ايـة حقـوق للأقليـات القوميـة و الدينيـة والـتي عانـت وقـدمت التضحيات الجسام دون أي اعتراض منها لسياسات تلك الدول المجحفة بحق الشعب الكوردي حتى في الامم المتحدة.

٧- ان الاضطرابات التي تعانيها الدول التي تولدت الى النمط الجيوبولتيكي لمعاهدة سايكس–بيكو، و الثورات التي قامت بها الشعوب المدمجة بتلك الدول و بخاصة في تركيا والعراق، والحرب العراقية الايرانية، و حرب الخليج الاولى والثانية، وحروب العرب مع اسرائيل، و الثورة الشعبية في سوريا فضلاً عن الصراع الطائفي المستفحل الان ، ما هي الا انعكاسات لتراكمات المغدوريات التي ولدها ذلك النمط الجيوبولتيكي للدول الاستعمارية المشكلة والداعمة لحكومات تلك الدول وانظمتها الشمولية منذ تأسيسها، فالتشكيل الجيوبولتيكي الفوضوي الحالي للشرق الاوسط الان هو الحصيلة النهائية لتلك السياسة الظالمة التي حان زمن تغييرها وانصاف شعوبها.

٨- كل ذلك يشير بدون ادنى شك إلى وجود ضرورة لتصحيح اخطاء معاهدة سايكس– بيكو التي ارتكبت قبل قرن من الزمان، و اجراء تعديلات جديدة على حدود هذه الدول المصطنعة من اجل خلق كيانات جديدة تؤدي إلى فك الاشتباك القومي و الديني و العرقي وفق حق تقرير المصير وحل كل تناقضاتها، وفي مقدمة ذلك منح الشعب الكوردي إلى حق تقرير مصيره ليس في كوردستان الجنوبية و حسب بل في كل اقسام كوردستان المدمجة بالدول الاخرى.

قائمة المصادرو المراجع

أولا: العربية:

١. أنطونيوس، جورج، يقضة العرب، ترجمة: ناصرالدين الاسد و احسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت– بدون سنة طبع.

٢. بيل، المس، فصول في تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، مطبعة دار –الكتب، بيروت–١٩٧٢.

٣. تشرشل، ونستون، مذكرات تشرسل، ج١، منشورات مكتبة المنار، بدون سنة طبع.

٤. الحسني، عبدالرزاق، تاريخ القرارات العراقية، ط٢، مطبعة العرفات، جدا–١٩٥٣.

٥. خورشيد، فؤادحمه، القضية الكوردية في العلاقات الدولية، مؤسسة موكريان للطباعة، اربيل–٢٠٠١.

٦. الداقوقي، ابراهيم، اكراد تركيا، دار المدى، بيروت–٢٠٠٣.

٧. لازاريف، م. س، المسألة الكردية ١٩١٧–١٩٢٣، دار الرازي، لندن–١٩٩١.

٨. مصطفى، فؤاد حمه خورشيد، القضية الكوردية في المؤتمرات الدولية.

٩. مصطفى، فؤاد حمه خورشيد، القضية الكوردية في المؤتمرات الدولية، مطبعة موكريان، أربيل، ٢٠٠١.

١٠. مكدل، ديفد، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج أل محمد، دار الفأرابي ٢، ٢٠٠٤.

١١. واكنر، هيسەرلێر، كوردستان لە نێوان سيفەر و سنورەدە ستكردەكاندا، وەرگێرانی شەفيق حاجی خدر، چاپی دووەم، چاپخانەی ڕۆژهەلآت، هەولێر،

ثانيا: المصادر الاجنبية:

12. Chris Kutchera, Le Movement of National Kurde, Flammarian, Paris, 1979.

13. Christopher Catherwood,Winston's folly: Imperialism and the creation of Modern Iraq, Constable, London,2004.

14. Crethi Plethi, The Sykes- Picot agreement-1916,www. Crethiplethi. com.

15. David Delaney, Territory: a short Introduction, Oxford, Blackwell Publishing, 2005.

16. Davis Paul K. End and Means: The British Mesopotamia Compaign and Commission, Faitleigh Dicklnsen University Press, London -1994.

17. George Antonios, The Arab a wakening aparagon Book, New York -1979.

18. George Lenezowski,,The Middle East in World Affairs, Cornell University press, Ithoca, London-1980.

19. Margaret Macmilan, Peace makers: Six months that changed the world, John Marry, London, 2001.

20. Robert Olson, The Kurdish Question and the Kurdish problem: Some Geopolitical and Geostrategic comparisions, les KordosEllesttatsMedeteraneneNo, 68-69, Juillet-decembre 1994.

21. Sonyel, Salahi Rams dan, Turkish Diplomacy 198-1023: Mustafa Kamal and Turkish National Movement, Sage studies of 20th Century history, vo. 3, London-1975.

22. Spencer C. Tucker, World War I, Vol. 1, Santa Barbara, 2005.

23. Sureya Bedir Khan, The core of Kurdistan,against turkey, Hoyboon, www. Saradiotribution. com

24. The Free Encyclopedia, San Remo, www. encyclopedia Brilanica. com.

25. www. Free dictionary.

Abstract

This article is about the Sykes_ picot agreement concluded between the great powers (Britain, France and Russia), and how they divided the domains of the Ottoman Empire among themselves the division is viewed from a geopolitical and geographic perspective.

The focus has been on the division of that part of Kurdistan that was under Ottoman hegemony into British and France controlled portions, regardless to the will and without asking the opinion of its local population.

The research is based on several geographic maps to explain the issue.